

# التوجه الروسي مع الأقطاب الطاقوية في الشرق الأوسط و إفريقيا: الفرص والقيود

## Russia's approach to the energy poles in the Middle East and Africa: opportunities and limitations

محمد الصالح بوالرب

جامعة الجزائر 3، (الجزائر)، [mbsourib@yahoo.fr](mailto:mbsourib@yahoo.fr)

تاريخ النشر: 2023/12/31

تاريخ قبول النشر: 2023/07/08

تاريخ الاستلام: 2023/06/14

### ملخص:

تؤدي الطاقة دورًا رئيسيًا في تشكيل الشؤون الخارجية للدولة في السياسة الدولية. وعلى مر السنين، شكلت مصدرا هاما للتأثير السياسي كورقة مساومة في الدبلوماسية الدولية. ولم تقتصر الجغرافيا السياسية للطاقة على القوى العظمى، بل أن الدول الأصغر تنشط في سعيها للسلطة والسيطرة، حيث تستخدم كل دولة مواردها الطبيعية بأكثر الطرق فعالية لتعزيز مكانتها في السياسة الدولية. واستطاعت روسيا، خلال العقدتين الماضيتين، إعادة تأكيد حضورها ودورها كقوة سياسية دولية كبرى، من خلال استخدام أدواتها الدبلوماسية التقليدية: السلاح والغاز والطاقة النووية، وبعض الأدوات الاقتصادية الأخرى، خصوصًا في مناطق نفوذها الجيوسياسي؛ ومنها الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا فقد شهدت العلاقات بين روسيا وشمال إفريقيا إعادة تنشيط لها منذ بداية الألفية، بعد انحسار وتراجع خلال عقد تسعينيات القرن العشرين لأسباب تتعلق بعدم الاستقرار السياسي والتدهور الاقتصادي عقب تفكك الاتحاد السوفياتي.

### الكلمات مفتاحية:

التوجه الروسي؛ الأقطاب الطاقوية؛ الشرق الأوسط؛ إفريقيا

### Abstract:

Energy plays a major role in shaping the country's foreign affairs in international politics. Over the years, it has served as an important source of political influence as a bargaining chip in international diplomacy. The geopolitics of energy was not limited to the great powers, but rather that the smaller countries are active in their quest for power and control, as each country uses its natural resources in the most effective way to enhance its position in international politics. Over the past two decades, Russia has been able to reaffirm its presence and role as a major international political force, through the use of its traditional diplomatic tools: weapons, gas, nuclear energy, and some other economic tools, especially in its geopolitical spheres of influence. Including the Middle East and North Africa. Relations between Russia and North Africa have witnessed a revitalization since the beginning of the millennium, after a decline and setback during the nineties for reasons related to political instability and economic deterioration following the dissolution of the Soviet Union

### Keywords:

Russia's approach; energy poles; Middle east; Africa.

## 1. مقدمة

تأتي السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في سياق قوة عالمية تريد أن تلعب دوراً في المنطقتين \_العربية والأفريقية\_ وتحاول امتلاك مقعداً على طاولة المفاوضات والقرارات الرئيسية، نظراً لما تمثله القوة – والتي لطالما ارتبطت تاريخياً بالتوسع الروسي – عنصراً أساسياً من عناصر الثقافة السياسية الروسية؛ في ظل عدم قبولها أن تُصنف كقوة عالمية من الدرجة الثانية، الأمر الذي دفعها لمزاحمة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة علاوة على التجارة، والاستقرار الإقليمي. لكن مع تطور الأحداث، وتعاضم القوة الروسية ونفوذها، ظهرت عناصر إضافية في هذه السياسة تقوم على: أولاً: أنها غير أيديولوجية "علمانية" تستطيع من خلالها مخاطبة جميع الأطراف، مما يعطيها مرونة سياسية في التعامل مع ملفات المنطقة، وهي ميزة تعتقد روسيا أنها تتفوق بها على الغرب الذي تشخص أنه منحاز وبسبب ذلك فهو أقل مرونة. ثانياً: تحرك روسيا ضمن النفعية البرغماتية ذات الأمد البعيد مع الالتزام بعدد قليل من القيود السياسية التي يلتزم بها الغرب وهذا يتيح لها أيضاً مرونة أكبر. ثالثاً: التخوف الأمني طويل الأجل من انتشار الإرهاب الدولي وتمدده إلى روسيا التي ما تزال تعاني من "عقدة الشيشان" رابعاً: رغبة روسيا في المحافظة على الهياكل القائمة حالياً في الشرق الأوسط ضد التدخل الخارجي والتمرد الداخلي، وأن أي تغير يجب أن يحصل عبر الوسائل الدستورية، خامساً: تحدف روسيا من خلال تواجدها في المنطقتين إلى تحقيق مكاسب داخلية ترتبط بالتنمية الاقتصادية وتعزيز استقرارها الداخلي، بالإضافة إلى أنها ترمي إلى دعم ومساندة حلفائها من جهة، والبحث عن حلفاء جدد لخدمة مصالحها القومية من جهة أخرى.

ونظراً لهذه العوامل تحاول هذه الورقة معالجة مشكلة تدور أساساً حول إمكانية كون المصالح الاقتصادية هي المحرك الرئيس لتركيز روسيا المتزايد على منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا، ولا سيما من خلال حرصها على زيادة مبيعات الأسلحة، والتبادل التجاري بصورة عامة، والتعاون في مجال الطاقة، كوسيلة لتغذية الانتعاش الاقتصادي في روسيا؟. أو أن كون المخاوف الأمنية أيضاً تمثل عاملاً مهماً في هذا السياق؟، وهل تمزج المقاربة الروسية بين الاقتصادي والأمني كاستراتيجية لإعادة إحياء العلاقات مع شركاء الحقبة السوفياتية وتعزيز علاقات جديدة، بما في ذلك مع دول تُعد حليفة تقليدية للولايات المتحدة الأمريكية، بهدف إعادة التمويع في النظام العالمي وخلق توازنات جديدة في الشرق الأوسط وإفريقيا؟

وللإجابة على كل هذه التساؤلات تقترح هذه الورقة جملة من الفروض العلمية هي كالآتي:

\* هناك ارتباط وثيق بين المتغيرات الشخصية لصانع القرار وتوجهات السياسة الخارجية للدولة.

\* هناك علاقة بين مكانة الدولة في النظام الدولي تاريخياً وتزايد فرص تموقعها في رسم معالم الخارطة الجيوسياسية للعالم في الوقت الراهن.

\*كلما كانت رؤية العالم لدى الدولة توسعية كلما سعت لخلق فضاءات استراتيجية متعددة الأبعاد والمستويات مع دول وأقاليم خارج نطاقها الجغرافي بهدف السيطرة.

\*كلما زاد التنافس الدولي على موارد الطاقة زادت مساعي الدول الكبرى للسيطرة على الأقطاب الطاقوية في العالم.

### المحاور الرئيسية:

المحور الأول: السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط وإفريقيا: سياقها، سماتها وصناعتها

المحور الثاني: التواجد الروسي في الشرق الأوسط: الأهداف، الوسائل والانعكاسات

المحور الثالث: التواجد الروسي في إفريقيا: الأهداف، الوسائل والانعكاسات

المحور الرابع: الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط وإفريقيا في الحسابات الأمنية الروسية

### المحور الأول:

## 2\_ السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط وإفريقيا: سياقها، سماتها وصناعتها

### 2\_1. السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط:

ترتبط العديد من الدراسات المتخصصة في السياسة الخارجية عموماً بين السمات الشخصية لصانعي القرار وأنماط وأشكال ومحتوى السياسة الخارجية للدول؛ حيث أنه من المفترض تحلي صانعي القرار في السياسة الخارجية ببعض القيم والصفات وإدراك التحديات التي تفرضها البيئتين الداخلية والخارجية والقدرة على إدارة هذه التطورات والمتغيرات بما يخدم مصالح وقوة الدولة على الساحتين العالمية والإقليمية، وبالتالي فإن صانعي القرار يتوجب عليهم فهم ودراسة تأثير البيئة التي يعيشون فيها مما ينعكس على خياراتهم في السياسة الخارجية عموماً<sup>1</sup>، وبناء عليه يقوم العامل الخاص بإدراك وتصورات القيادة السياسية بدور مهم في عملية صنع القرار الخارجي خاصة في الدول الكبرى ومنها روسيا.

لذا لم يكن من المستغرب تبني فلاديمير بوتين عقب تعيينه رئيساً جديداً لروسيا في عام 2012 - نظراً للتغيرات التي شهدتها دول المنطقة والتي استتبعها تغير إدراك القيادة الروسية الجديدة لأمنها ومصالحها - رؤية جديدة للدور الروسي في المناطق الإقليمية المحيطة بروسيا ومنها منطقة الشرق الأوسط عمادها عودة روسيا مرة أخرى لهذه المناطق عموماً ومنطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة من أجل تعزيز أمنها ومصالحها؛ وتشمل تحقيق عدة أهداف فرعية أخرى أهمها:

1- الانفتاح والتعاون الشامل مع جميع دول المنطقة: استهدفت السياسة الروسية الجديدة في إطار استراتيجيتها الرئيسية في استعادة مناطق نفوذها التقليدية في المنطقة مع السعي لاستقطاب دول جديدة للتعاون معها. لذا تبنت السياسة الروسية البراجماتية وتعددية الواجهات والتوجهات في تحركاتها بحيث لا تستثنى أية رقعة جغرافية أو دولة في منطقة الشرق الأوسط؛ والقيام بدور فاعل في الساحتين الإقليمية والعالمية، واتخاذ مواقف واضحة في العديد من

## التوجه الروسي مع الأقطاب الطاقوية في الشرق الأوسط وإفريقيا: الفرص والقيود

قضايا: إدارة وتسوية النزاعات والصراعات الإقليمية؛ وتحقق السلام والأمن والاستقرار العالمي والإقليمي؛ وتحريك التجارة والاستثمار العالمي؛ والحفاظ على البيئة ومواجهة أو الحد من ظاهرة التغير المناخي والجرائم العابرة للحدود ومن أبرزها وأهمها الإرهاب..... وغيرها<sup>2</sup>.

وقد تبنت الدبلوماسية الروسية في سياستها الجديدة في الشرق الأوسط مبدأ " الحديث والحوار مع الجميع والتجارة مع الجميع" (talk to all, Trade to all) بغض النظر عن حجم الخلافات والنزاعات السياسية والاقتصادية والأيدولوجية بين دول المنطقة بعضها البعض؛ حيث تحتفظ روسيا بعلاقات جيدة مع كل دول الخليج ومصر وذلك على الرغم من وجود خلافات بين دول الخليج الثلاث : السعودية والامارات والبحرين ومعها مصر مع قطر وفرض هذه الدول حصارا سياسيا واقتصاديا وثقافيا شاملا على قطر منذ عام 2014 بدعوى قيامها بتهديد أمن واستقرار هذه الدول بعدة وسائل منها إيواء وتمويل حركات وتنظيمات المعارضة لهذه الدول. واعتمدت رؤية بوتين في هذا الشأن على أن السبيل الأفضل لدخول العناصر والمركبات السابقة حيز التنفيذ يكون بتحقيق درجات متزايدة من الاستقلالية لروسيا في سياستها الخارجية مع كل دولة على حدة بما يمكنها من الحفاظ على أمنها ومصالحها القومية مع هذه الدول بشكل عام فضلا عن استقرارها وأمنها الداخلي<sup>3</sup>.

وقد عرضت وثيقة الأمن القومي الروسية الصادرة في ديسمبر 2015 المصالح الوطنية للاتحاد الروسي والأولويات الوطنية الاستراتيجية والأهداف والمهام والتدابير في مجال السياسة الداخلية والخارجية التي تهدف إلى تعزيز الأمن القومي للاتحاد الروسي وضمان التنمية المستدامة للبلاد على المدى الطويل؛ كما سلطت الضوء أيضاً على أهمية الشرق الأوسط في السياسة الخارجية الروسية واعتبرت أنّ "التدخل الخارجي" (وهو تعبير مُطَّف للولايات المتحدة) هو سبب رئيسي لعدم الاستقرار في دول أوروبا الشرقية من خلال دعمها المباشر لاندلاع "الثورات الملونة" في "الدول السوفيتية السابقة"؛ علاوة على دورها المعلن في مساندة ودعم ثورات الربيع العربي في تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا، مما دفع روسيا إلى إعلان موقفها السياسي من السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والتي تركز على الحفاظ على الوضع الراهن في الدول العربية مما يتيح فرص ومساحات تنفس لأنظمة الحكم فيها، بل وتقليل التأثير الاجتماعي والثقافي للولايات المتحدة في جميع أنحاء المنطقة. فروسيا تدعم هياكل الدولة والحكومات العربية القائمة ضد التدخل الخارجي والتمرد الداخلي، من منطلق أن التغيير يجب أن يحدث فقط من خلال الوسائل الدستورية وأجهزة الدولة الوطنية، وليس من خلال انتفاضات شعبية كارثية. وتظهر هذه الوثيقة استمرارية تفكير المسؤولين الروس حول دور وتصور كل من روسيا والغرب للوجود السياسي والعسكري d والاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط<sup>4</sup>.

وعلى عكس الاتحاد السوفيتي السابق، لا يرتبط نظام بوتين بأيدولوجية ما، بل يعمل بدلاً من ذلك على بناء علاقات مع كل جهة فاعلة رئيسية في المنطقة والمحافظة عليها. ومن خلال جهود بوتين، استعادت روسيا نفوذها السياسي والدبلوماسي والاقتصادي، مبرهنًا على أنّ مقارنته البرامجية تفوّقت على توجهات الاتحاد السوفيتي السابق

التي ركزت على الأيديولوجيا. وبذلك يوازن بوتين بين علاقاته الجيدة مع الدول العربية وكذلك مع إسرائيل وإيران وتركيا وقطر وباقي دول الخليج ومصر.

تستهدف السياسة الروسية في عهد بوتين تطويق وتحجيم مصادر التهديد والخطر المحيطة بالدولة الروسية والتي يعد الخطر الإسلامي في مقدمتها؛ حيث تنظر القيادة الروسية للدول الإسلامية على حدودها كخطر يهدد أمن الدولة الروسية وترابط نسيجها بل ويهدد دائما المصالح الروسية ووجودها.

الخروج من الأزمات الاقتصادية المتلاحقة في روسيا: تواجه روسيا منذ الأزمة الاقتصادية العالمية 2008/2009 وفقا لتقارير صندوق النقد الدولي عدة مشكلات اقتصادية كبيرة أدت إلى معاناته من الانكماش والتدهور نتيجة لعدة أسباب أهمها:<sup>5</sup> استمرار العقوبات الاقتصادية الأوروبية المفروضة عليه علي خلفية الأزمة الأوكرانية وضم شبه جزيرة القرم لروسيا، بالإضافة إلى استمرار التراجع في سعر النفط، فضلا عن انخفاض وتراجع الاستثمارات الأمريكية والأوروبية المتدفقة إلى روسيا في مقابل تزايد هروب رؤوس الأموال للاستثمار في الخارج؛ مما ساهم بشكل كبير في انهيار سعر الروبيل الروسي بل ووصوله إلى أدنى مستوياته في مواجهة الدولار الأمريكي بالإضافة إلى ارتفاع معدل التضخم وظهور مشكلات في تمويل أوجه الإنفاق في ميزانية الدولة، فضلا عن تزايد حجم الديون الخارجية.

لذا رأت القيادة الروسية في العودة لمنطقة الشرق الأوسط حلولا لمشاكلها الاقتصادية؛ حيث يمكنها زيادة مبيعاتها السنوية من الأسلحة والتي شهدت تراجعا حادا نظرا للعقوبات الأوروبية عليها للدول العربية وفي مقدمتها: مصر والعراق وليبيا والجزائر والأردن والإمارات والمغرب وتونس والسودان علاوة على إيران وتركيا والسعودية - حيث تستهلك دول المنطقة نحو أكثر من 45 مليار دولار بما يعادل 60 % من مبيعات الأسلحة سنويا<sup>6</sup>. كما تستهلك دول المنطقة حوالي 80 % من احتياجاتها من السلع والمحاصيل الغذائية وفي مقدمتها القمح والزيوت والسكر واللحوم، وبالتالي تستهدف روسيا الوصول لهذا السوق الضخم لتصدير منتجاتها وسلعها المصنعة عوضا عن السوقين الأوروبي والأمريكي . علاوة على استهداف روسيا التنسيق مع الدول العربية المنتجة للنفط والغاز الطبيعي في كل ما يتعلق بسياسات الإنتاج والأسعار والتوزيع لهذه السلع الاستراتيجية التي تطمح روسيا لاحتكار توزيعها وبيعها للسوق الأوروبي. إلى جانب معاونة الشركات الروسية في إبرام اتفاقات استثمار والتنقيب والاستخراج والاستغلال عن النفط والغاز الطبيعي في الدول العربية وإيران كما تستهلك دول المنطقة حوالي 80 % من احتياجاتها من السلع والمحاصيل الغذائية وفي مقدمتها القمح والزيوت والسكر واللحوم<sup>7</sup>؛ وبالتالي تستهدف روسيا الوصول لهذا السوق الضخم لتصدير منتجاتها وسلعها المصنعة عوضا عن السوقين الأوروبي والأمريكي. علاوة على استهداف روسيا التنسيق مع الدول العربية المنتجة للنفط والغاز الطبيعي في كل ما يتعلق بسياسات الإنتاج والأسعار والتوزيع لهذه السلع الاستراتيجية التي تطمح روسيا لاحتكار توزيعها وبيعها للسوق الأوروبي. إلى جانب معاونة الشركات الروسية في إبرام اتفاقات استثمار والتنقيب والاستخراج والاستغلال عن النفط والغاز الطبيعي في الدول العربية وإيران<sup>8</sup> لذا شكلت

## التوجه الروسي مع الأقطاب الطاقوية في الشرق الأوسط وإفريقيا: الفرص والقيود

عملية السيطرة الروسية على خطوط وأنابيب النفط والغاز في دول المنطقة أحد أهداف سياستها الخارجية الجديدة خاصة في ظل ما أشارت إليه التقارير الدولية من زيادة تقديرات الاحتياطي العالمي من الغاز الطبيعي في: إيران (33 تريليون و610 مليارات متر مكعب)، وقطر (25 تريليون و200 مليار متر مكعب)، ومن ثم كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، والجزائر، والعراق، ومصر والتي تستحوذ مجتمعة على نحو أكثر من 123 تريليون متر مكعب تمثل نحو 88% من الاحتياطي العالمي من الغاز الطبيعي في 2017.<sup>9</sup> وخلال الفترة بين عامي 2012 و2020 تسعى الحكومة الروسية - من خلال الاتفاقيات الثنائية مع دول المنطقة - لتعزيز موقعها في سوق الطاقة الأوروبي والعالمي على المدى البعيد ودمج خطط الاستخدام السياسي لمواد الطاقة في سياستها الجديدة بالمنطقة .

تطمح روسيا كذلك إلى جذب الاستثمارات والفوائض المالية الخليجية خاصة بعد قيام غالبية دول: السعودية والامارات وقطر والبحرين بتأسيس " صناديق الثروة السيادية" والتي تتراوح الأموال المودعة بها بين 290 و340 مليار دولار أمريكي،<sup>10</sup> وذلك بديلا للاستثمارات الأمريكية والأوروبية التي شهدت نزوحا وخروجا سريعا من المشروعات والصناعات الروسية عقب فرض العقوبات الاقتصادية الأوروبية على روسيا بعد التدخل الروسي في أوكرانيا وضم شبه جزيرة القرم. وعرضت الحكومة الروسية على نظرائها في هذه الدول تقديم كافة التسهيلات والحوافز لدخول هذه الاستثمارات في القطاعات الصناعية والزراعية والعسكرية الروسية والتي شهدت تراجعا حادا في مؤشرات الأداء الاقتصادي لها وانخفاض جودتها وتزايد مديونتها وكساد مبيعاتها الخارجية نظرا لغلغ الأسواق الأوروبية والعالمية أمامها .

### 2\_2. السياسة الخارجية الروسية تجاه شمال إفريقيا

يأتي الاهتمام الروسي في منطقة شمال إفريقيا كحلقة وصل تاريخية، وان توقفت عجلتها برهة من الزمن، لاهتمام الإمبراطورية القيصريّة، ومن بعدها الاتحاد السوفيّاتي، وذلك للمكانة الاستراتيجية التي تحظى بها المنطقة. جاءت التحركات الروسية في سياق التأكيد على أصالة مكانتها وهي ترى النظام الدولي يتشكل، معتبرة نفسها طرفا لا يمكن استثنائه. وكان الرئيس بوتين قد عبر عن توجه هذا منذ ترعيه على عرش السلطة من خلال "مبدأ بوتين" عام 2000، والذي أقر فيه بالمساهمة في بناء "عالم متعدد الأقطاب، يكون لروسيا دورا أساسيا فيه".<sup>11</sup>

سعى بوتين إلى استعادة نفوذ روسيا الذي خسرتّه موسكو خلال تسعينيات القرن الماضي، واستهدف منطقة شمال إفريقيا كمنطقة تزخر بها المصالح الجيوستراتيجية والاقتصادية والسياسية.<sup>12</sup>

ترتكز العلاقات الجديدة بين روسيا وشمال إفريقيا على؛ أولاً: لغة المصالح، في وقت اختلفت فيه التوجهات الخارجية الحالية عن ما ساد في الفترة السوفيّاتية، إذ بنيت العلاقة على أولوية التنافس الإيديولوجي من ناحية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول من ناحية أخرى؛ ثانياً: التصدي لحالة الفوضى في المناطق المجاورة لها؛ ثالثاً:

مكافحة “الإرهاب”؛ رابعاً: الحد من تسييس الولايات المتحدة الأمريكية للمؤسسات الدولية وتوظيفها لشرعنة تفاعلاتها السياسية؛ أخيراً: الاستعداد والتأهب لاستخدام القوة العسكرية المباشرة في حالة تهديد مصالحها المباشرة.<sup>13</sup> ويعتبر التعاون العسكري-الأمني أكثر أشكال التعاون تقدماً بين روسيا وشمال إفريقيا، حيث ارتفعت نفقات روسيا العسكرية في المنطقة، خاصة مصر والجزائر، حيث تعد الجزائر حليفاً استراتيجياً لروسيا منذ زمن بعيد، ومن المزوّدين الأوائل بالأسلحة الروسية، وقد أعفت موسكو الجزائر من دين قدره 4.7 مليارات دولار عام 2006، الأمر الذي ساهم في تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين، وفي العام نفسه، وقّعت الجزائر اتفاقية معها للحصول على منظومة صاروخية، ودبابات، ومقاتلات، ومعدّات أخرى بقيمة 7.5 مليارات دولار.<sup>14</sup> وعملت روسيا على تحسين علاقاتها الاقتصادية مع الدول المغاربية، وتعد ليبيا خير مثال على ذلك، حيث برز تعاوناً اقتصادياً بين البلدين حتى قبل أزمة عام 2011.

تتسم توجهات موسكو السياسية بالواقعية والبراغماتية في تقاربها مع دول شمال إفريقيا، دون المساس بقضاياها المصرية واتخاذ مسافة كافية منها، والتزام الحياد الإيجابي، خاصة عندما يتعلق الأمر بقضية الصحراء المغربية، والتي تعد نقطة خلاف عالقة بين المغرب والجزائر،<sup>15</sup> وبذلك تحاول روسيا الاتحادية عدم خسارة أي طرف خدمة لمصالحها القومية.

بعد النجاح النسبي الذي حققته موسكو في إدارة الصراع الدائر في سوريا، فتح ذلك لها الباب للتفكير في إعادة تشكيل التوازنات الاستراتيجية ووضع موطئ قدم بارز لها مرة أخرى في منطقة شمال إفريقيا، ومزاممة القوى الدولية الكبرى المتنافسة كالاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكية، والصين. وذلك من خلال تعزيز شراكات جديدة، والعمل على استغلال حالة تراجع نفوذ القوى الغربية وملء الفراغ، وقد زار في هذا السياق وزير الخارجية الروسي “سيرغي لافروف” بعض الدول المغاربية (المغرب، والجزائر، وتونس) نهاية شهر يناير 2019.

أحييت روسيا كذلك العلاقات مع الجزائر، على الرغم من أن هذه الأخيرة لم تكن يوماً متحالفة كلياً مع الاتحاد السوفياتي، لكنها كانت مع ذلك شريكة له خلال الحرب الباردة. وفي سنة 2001، أبرمت الجزائر وروسيا شراكة استراتيجية كان أحد أبعادها الرئيسية شراء الأسلحة الروسية. ومع أن روسيا كانت في موقع يؤهلها لأن تكون المورد المفضل نظراً إلى أن الجيش الجزائري زوّد بأسلحة ومعدات سوفياتية (روسية إلى حد كبير)، إلا إنه جرى تسهيل شراء الأسلحة الروسية من خلال إلغاء ديون الجزائر العائدة إلى الحقبة السوفياتية، مثلما هي الحال مع سورية. وازدادت وتيرة التدريب العسكري وتبادل الخبرات والاستخبارات بشأن الإرهاب في أعوام الألفين، غير أن محاولات موسكو إقناع الجزائر بالسماح لها بإنشاء قاعدة بحرية في المرسى الكبير في وهران، لم تؤت ثمارها، بسبب تمسك الجزائر الشديد بالاستقلالية،<sup>16</sup> وتردها في الاعتماد بشدة على أي شريك بمفرده. وشكّل التعاون في مجال الطاقة أيضاً جزءاً

## التوجه الروسي مع الأقطاب الطاقوية في الشرق الأوسط وإفريقيا: الفرص والقيود

من الشراكة الاستراتيجية بين البلدين، ولا سيما مع بناء وتشغيل محطات الطاقة النووية التي من المقرر أن يبدأ تشغيل الأولى منها بحلول سنة 2025. وشكل استكشاف الغاز واستغلاله جزءاً من الشراكة أيضاً.

وكان الرئيس الروسي السابق (ديميتري ميدفيدف) قد أكد أثناء زيارته للجزائر في أكتوبر عام 2010، على أن الجزائر “تحتضن بالأولوية بالنسبة لموسكو في مجال التعاون التقني والعسكري”<sup>17</sup>.

وتعتبر الجزائر المستورد الأول من روسيا في مجال التسليح، فقد زوّدت هذه الأخيرة الجزائر بما نسبته 66% من الأسلحة بين عامي 2014-2018، وبلغت حصة الجزائر نصف مبيعات الأسلحة الروسية في إفريقيا خلال شهر يوليو 2018.<sup>18</sup>

يتميز الدور الروسي في مجال توريد الأسلحة، خلافاً للقوى الأخرى، بأنه لا يفرض أية شروط أو قيود مسبقة، الأمر الذي يجعل من دبلوماسية السلاح مدخلاً للتأثير الروسي في منطقة الشرق الأوسط برمتها<sup>19</sup>.

دفعت الأزمة الليبية موسكو لإبداء مواقف أكثر صرامة حفاظاً على مصالحها الاستراتيجية في ليبيا، حيث وقفت ضد التدخل العسكري الفرنسي-الأطلسي. ويشير “مبدأ بوتين” إلى استخدام القوة عند المساس بالمصالح الروسية في أي قطر من أقطار العالم، وكان التجسيد الأكبر لذلك عندما تدخلت عسكرياً في سوريا.

بلغت الاستثمارات الروسية في ليبيا خلال عهد القذافي سقف 15 مليار دولار، والتي تركزت بوجه الخصوص في قطاع الطاقة، وبناء السكك الحديدية. بعد مقتله والإطاحة بنظامه، سعت روسيا إلى المحافظة على مصالحها التي كانت قائمة في عصر القذافي، بما فيها التجارية والاستثمارية في حقل الطاقة والبنى التحتية. إذ سعت لإتمام صفقة التسليح البالغ قدرها 4 مليارات دولار في ظل حالة الحظر التي كانت مفروضة على ليبيا من قبل الأمم المتحدة.

فشلت الوساطة الروسية لحل الأزمة بين القذافي ومعارضيه في المجلس الانتقالي، في الوقت الذي لم تؤيد فيه موسكو الثورة الليبية، واقتصر موقفها على تأكيد وقف إراقة الدماء وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.<sup>20</sup>

ولم تصوت روسيا لصالح القرار 1973 ولم تستخدم حق الفيتو ضده، كما أنها لم تشارك في التحالف الدولي الذي شكل مرحلة حاسمة في الأزمة، في الوقت الذي رفضت الاشتراك في الحملة العسكرية على قوات القذافي، لأنه كان في انحياز نظام القذافي تهديداً لمصالح روسيا التي رفضت الاعتراف في المجلس الوطني الانتقالي، أو الانضمام إلى مجموعة الاتصال الدولية، بالإضافة إلى تخوفها من إمكانية انتقال عدوى “الثورات العربية” إلى المناطق الحيوية لروسيا كداغستان ومناطق القوقاز الشمالية.<sup>21</sup>

حاولت روسيا أن تظهر لليبيين موقفاً دبلوماسياً محايداً تجاه حكومة الوفاق الوطني في طرابلس والجيش الوطني بزعامة “حفتر” في طبرق، وذلك عندما استقبلت كل الأطراف الليبية وأيدت وساطة الأمم المتحدة، أتى ذلك مع تركيزها على استثمار العلاقات التاريخية بين البلدين كصديقين قديمين.<sup>22</sup>

وجدت روسيا فرصة سانحة لها في الساحة الليبية نتيجة للفراغ الناشئ عن غياب دور أمريكي فاعل وضعف في الموقف الأوربي، فقامت بدعم "حفتر" بالرغم من إعلانها الحياد تجاه الأزمة، وقد تعددت أشكال الدعم وشملت طباعة المال والنقل الجوي للعسكريين الجرحى وعلاجهم في موسكو، بالإضافة إلى قتال مرتزقة روس إلى جانب قوات "حفتر"؛ الأمر الذي أثار جدلاً كبيراً وأصبح مصدر قلق بالنسبة للقوى الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية،<sup>23</sup> والتي أكدت على صلة بين وزارة الدفاع الروسية والمرتزقة على الأرض.<sup>24</sup>

### 3\_ التواجد الروسي في الشرق الأوسط: الأهداف، الوسائل والانعكاسات

لقد تعزز التصور بأن روسيا عادت إلى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، من خلال الأحداث الأخيرة، ولا سيما دورها في تنظيم دوريات عسكرية في المنطقة الحدودية مع تركيا في شمال شرق سورية، في أعقاب انسحاب القوات الأميركية من تلك المنطقة، والجهود اللاحقة التي بذلتها القوات السورية المدعومة من تركيا لإخراج القوات الكردية السورية من تلك المنطقة.

لكن الحديث عن عودة روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يحتاج إلى بعض التدقيق، فهي لم تخرج منها أصلاً، وإنما تراجعت علاقاتها مع دول المنطقة إلى مستوى منخفض في العقد الذي تلا اختيار الاتحاد السوفياتي، بسبب تركيزها على عملية الانتقال الداخلية في تلك الفترة، وحرصها على إقامة علاقات أوثق وعلى نطاق أوسع، مع أوروبا والغرب. وبدءاً من سنة 2000، بدأ الوضع يتغير، إذ بذلت روسيا جهوداً متضافرة لتكثيف ارتباطها بالمنطقة، وما زالت تفعل هذا منذ ذلك الحين.

ويجب فهم الانخراط الروسي المتزايد في المنطقة من خلال منظور روسيا إلى العالم، والمكانة التي ترنو إليها فيه<sup>25</sup>، فموسكو تسعى لأن تكون واحدة من القوى العظمى ضمن نظام دولي متعدد الأقطاب تُعطى فيه الأهمية القصوى لسيادة الدول، وليس للديمقراطية الليبرالية، لذلك، فإن عمل روسيا الدؤوب كي تصبح قوة عظمى، ومقاومتها الجهود الغربية التي تشجع على تغيير الأنظمة السياسية، هما من الدوافع الإضافية وراء انخراط روسيا في المنطقة، والذي تجلّى بوضوح في الانخراط في النزاع السوري.

ونتيجة لتوطيد روسيا علاقاتها بالتدرج مع دول المنطقة، ومشاركتها في النزاع السوري، فإنها زادت من مكانتها كقوة نافذة في الشرق الأوسط بصورة خاصة. ومع ذلك، لا تسعى روسيا لتحلّ محل الولايات المتحدة في المنطقة، إذ إنّها لا تمتلك الإرادة السياسية، ولا الوسائل الاقتصادية لفعل ذلك.

ومن المرجح أن تمضي روسيا بحذر كي تتجنب الانجذاب إلى الانقسامات الإقليمية التي قد تعرّض مصالحها الاقتصادية والأمنية للخطر، أو تدفعها إلى المخاطرة بمواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة، فروسيا تحظى بميزة هي أنّها تُعتبر مورّداً جذاباً للأسلحة وشريكاً لتطوير البرامج النووية المدنية، وبالتالي، فإن من المرجح أن تظل التجارة، ولا سيما مبيعات الأسلحة، وكذلك التعاون في مجال الطاقة، وخصوصاً في المجال النووي، ثوابت في أنشطة روسيا في المنطقة.

## التوجه الروسي مع الأقطاب الطاقوية في الشرق الأوسط وإفريقيا: الفرص والقيود

وقد تحاول موسكو أيضاً المشاركة بشكل أكبر في إدارة النزاعات وحلّها، نظراً إلى علاقاتها مع جميع دول المنطقة تقريباً، ورغبتها في الاعتراف بما بصفتها وسيطاً رئيسياً قوياً في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وحيث تكون المشاركة الغربية غير كافية، ستتدخل موسكو ملء الفراغات.<sup>26</sup> يطرح الحضور المتزايد لروسيا في المنطقة السؤال عما إذا كانت علاقاتها مع الأطراف الخارجية الرئيسية الأخرى ستكون تنافسية أم تعاونية، وبالنسبة إلى فرص التعاون مع الولايات المتحدة، يبدو أن هناك قليلاً من هذه الفرص خارج نطاق خفض النزاع على الأرض في سورية.<sup>27</sup> كما أن التعاون محدود مع الاتحاد الأوروبي ولا يمكن أن يجري سوى على أساس كل حالة على حدة. غير أن النهج البراغماتي الذي تتبعه روسيا، والذي يعطي الأولوية لاستقرار الدولة وعدم التدخل، يجد له قواسم مشتركة أكثر مع الصين منه مع الاتحاد الأوروبي. ويمكن أن يكون تركيز الصين على الاقتصاد الجغرافي، بدلاً من المسائل الأمنية، مكماً لقوة روسيا الاقتصادية الضعيفة ورغبتها في الاستفادة من الفرص المتاحة لتعزيز مكانتها السياسية - الأمنية في المنطقة، مع تويّ الصين في النهاية دوراً أمنياً أكبر يمكن لروسيا أن تستفيد منه.

### 3\_1 إحياء العلاقات القديمة

يجب ألا تشكل عودة روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مفاجأة، ذلك بأن العلاقات السوفياتية كانت قوية بصورة خاصة مع عدد من الدول، بما في ذلك الجزائر وسورية ومصر (حتى أوائل السبعينيات)، ومع ليبيا بعد ذلك. وقد سعت روسيا لإحياء العلاقات مع هذه الدول كوسيلة لدعم الانتعاش الاقتصادي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن القيام بذلك خدم أيضاً هدف الترويج لعالم متعدد الأقطاب، تُعدّ فيه روسيا أحد الأقطاب الرئيسية.

ومع أن موسكو تلجأ اليوم إلى بعض الوسائل المماثلة للتعاون مع دول في المنطقة مثلما فعل الاتحاد السوفياتي إلى حد كبير، إلا إن مقاربتها مختلفة أيضاً، فهي ليست مقارنة أيديولوجية، وإنما واقعية جداً. فليس لدى موسكو رؤية خاصة إلى المنطقة، بل مجموعة من المصالح التي يُنظر إليها على أنها يمكن أن تُلبى بصورة أفضل من خلال الدفاع عن استقرار الدول ومقاومة الجهود المدعومة من الخارج لإسقاط الأنظمة. وهذا النهج البراغماتي يعني أن موسكو كانت على استعداد للتعاون مع أنواع متنوعة من الأنظمة السياسية، وكذلك مع دول لا تتشارك الرأي نفسه بشأن الانقسامات الإقليمية. لقد انطلقت جهود روسيا لزيادة وجودها في المنطقة إلى حد كبير بعد سنة 2000، بدءاً بحلفاء الاتحاد السوفياتي السابقين. وجرى التركيز إلى حد كبير على بناء العلاقات بالتدريج من خلال مبيعات الأسلحة، والتجارة على نطاق أوسع، فضلاً عن التعاون في مجاليّ الأمن والطاقة، حيث ينطوي المجال الأخير في كثير من الأحيان على بناء وصيانة المفاعلات النووية ومحطات الطاقة. ففي سورية، ومع أن الرئيس السابق حافظ الأسد سعى لتنويع شركاء بلده بعد الغزو الذي قادته الولايات المتحدة ضد العراق في سنة 2003، إلا إن المصالح الروسية والسورية عادت فتلاقت.<sup>28</sup>

وفي سنة 2005، شطبت روسيا الديون السورية العائدة للحقبة السوفياتية، والتي عوّضتها ببيعها أسلحة روسية، ليستمر الأمر على قدم وساق خلال العقد التالي حين أصبحت روسيا المورد الرئيسي للأسلحة إلى سورية. كما مُنحت روسيا الإذن بتجديد قاعدة طرطوس البحرية التي تعود إلى الحقبة السوفياتية، وهي القاعدة البحرية الروسية الوحيدة خارج المجال السوفياتي السابق. وشكلت مشاريع النفط والغاز، فضلاً عن بناء محطة كهربائية بالطاقة النووية، جزءاً من تعميق العلاقة أيضاً.<sup>29</sup>

أما بالنسبة إلى مصر، فبدأ أن تعزز العلاقات معها خلال العقد الأول من أعوام الألفين يواجه تحديات صعبة، نظراً إلى علاقات مصر الوثيقة مع الولايات المتحدة، وإلى المحدودية التي يمكن أن تتعامل بها روسيا مع القاهرة، وخصوصاً من خلال مبيعات الأسلحة والتعاون العسكري الأمني. ولم تتوفر فرصة مهمة لتقوية العلاقات مع مصر إلا عندما أوقفت الولايات المتحدة بشكل جزئي المساعدات العسكرية لمصر في سنة 2013 رداً على مجزرة ميدان رابعة العدوية التي قُتل فيها عدد من أنصار الرئيس المخلوع محمد مرسي. في سنة 2014 تولى عبد الفتاح السيسي الحكم، وأظهر انفتاحاً على تنويع شركاء مصر، وقد أثمر دعم روسيا الثابت للسيسي<sup>30</sup> زيادة في مبيعات الأسلحة الروسية إلى مصر، وتنظيم مناورات عسكرية مشتركة لمكافحة الإرهاب.

ونمت التجارة الخارجية خارج إطار مبيعات الأسلحة بين البلدين، بسبب استيراد مصر القمح من روسيا، وفيما يتعلق بمجال الطاقة، فإن من المقرر أن تبني روسيا محطة تعمل بالطاقة النووية، ويُمول 85% منها عن طريق فرض روسي. كما فازت روسيا بحقوق تطوير حقل الغاز ظهر (Zohr)، على الرغم من أن شركاتها ستضطر إلى التنافس مع الشركات الموجودة مسبقاً في السوق.<sup>31</sup>

ولم تكتفِ روسيا بإعادة الروابط القوية السابقة بشكل خاص خلال الحرب الباردة، بل عملت أيضاً على نسج علاقات مع دول لم تكن حليفة وثيقة في العهد السوفياتي، ولا سيما إيران. وكما في معظم الحالات الأخرى، سعت روسيا لتعزيز العلاقات مع إيران من خلال مبيعات الأسلحة وتوفير المعرفة التكنولوجية النووية، وفي هذا السياق أكملت روسيا بناء مفاعل بوشهر النووي الذي بدأت ألمانيا بنائه قبل الثورة الإسلامية في سنة 1979<sup>32</sup>، ومع أن روسيا حرصت على تحسين التجارة بين البلدين خارج نطاق مبيعات الأسلحة، إلا إنها ظلت محدودة على غرار محدودية استثمارات روسيا في إيران، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى العقوبات المفروضة على هذه الأخيرة. وعلى الرغم من صعوبات تطوير العلاقات مع إيران، فإن روسيا تشترك مع طهران في مخاوفها من تغيير النظام بدعم من الخارج، كما أن موسكو ساعدتها على الصمود من خلال برنامج "النفط في مقابل السلع" الذي أنشئ في سنة 2015، والذي يسمح لإيران بدفع ثمن البضائع بالنفط بدلاً من العملة النقدية.<sup>33</sup> وتتعاون روسيا أيضاً مع إيران في الملف السوري، مع أن أهدافهما مختلفة فيما يتعلق بتوفير الدعم العسكري لنظام الأسد.

### 3\_2 علاقات خارجية جديدة

لم تعمل روسيا فقط على إعادة إحياء التعاون مع الدول التي كانت شريكة للاتحاد السوفياتي، بل أقامت علاقات جديدة غالباً مع حلفاء تقليديين للولايات المتحدة. فقد كانت روسيا حريصة على بناء علاقات أفضل مع دول الخليج، وخصوصاً مع المملكة العربية السعودية التي كان التعاون معها جزءاً من جهود روسيا للحدّ من خطر التطرف الإسلامي الذي يمكن أن يمثل عامل عدم استقرار بالنسبة إلى روسيا ودول "الجوار القريبة" منها. وتحديدًا، فإن التصور بأن المال والدعم من مصادر سعودية كانا يساعدان على تأجيج التمرد في الشيشان، دفع روسيا إلى السعي لتوثيق العلاقات مع المملكة العربية السعودية. ولاحقاً، دفعت المخاوف من خفض الوجود الأميركي من الشرق الأوسط الرياض إلى اللجوء إلى موسكو لإثبات أن لديها بدائل من الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك سعياً لإبعاد روسيا عن إيران. ويبدو أن صفقة الأسلحة التي وُقِّعت في سنة 2017 بين روسيا والسعودية تشير إلى تحسّن العلاقات<sup>34</sup>، وبالتالي، فإن استمرار الأهمية التي تميز العلاقات بين الولايات المتحدة والسعودية حدّت من المدى الذي تستطيع فيه روسيا بيع الأسلحة إلى المملكة العربية السعودية. كما أن غنى الأخيرة بالهيدروكربونات يجعل النفط والغاز وسيلة غير جذابة لتعميق التجارة بين البلدين، ومع ذلك، فإن لدى كلا البلدين مصلحة في الحفاظ على استقرار أسعار النفط، ويُتوقع أن يتعاونوا في هذا المجال.

### 4\_ التواجد الروسي في إفريقيا: الأهداف، الوسائل والانعكاسات

جاء مؤتمر القمة الأفريقي - الروسي في سوتشي في 23 أكتوبر 2019 ليسلط الضوء على السياسة الروسية في أفريقيا عامة، ومنطقة شمال أفريقيا خاصة باعتبارها نظراً لأهميتها الجيوسياسية، ولذلك تسلط هذه المادة الضوء أكثر على هذه المنطقة التي تجمع الخاصيتين، الخاصية الأفريقية والشرق أوسطية؛ ونظراً لأهمية هذه المنطقة بشكل عام فقد تم الحديث عن كل دولة بشكل خاص، وتعتبر قمة روسيا - إفريقيا هي الأحداث في سلسلة من الأحداث تهدف إلى توطيد وتعزيز العلاقات مع القارة الإفريقية، ففي الآونة الأخيرة، انعقد المؤتمر الاقتصادي بين روسيا وإفريقيا في أكتوبر 2019، بالتوازي مع الاجتماع السنوي السادس والعشرين لبنك التصدير والاستيراد الإفريقي (Afreximbank) في موسكو. وتعد روسيا من خلال مركز التصدير الروسي أحد المساهمين الثلاثة غير الأفارقة في البنك منذ عام 2017 (الآخرون هم بنك إكسبم الصيني والبريطاني ستاندرد تشارترد)، وكانت هذه هي المرة الثانية فقط التي يعقد فيها Afreximbank، ومقره في القاهرة، اجتماعه السنوي خارج إفريقيا، للمرة الأولى في بكين في عام 2011. على الرغم من زيادة تجارة روسيا مع إفريقيا من 5.7 مليار دولار في عام 2009 إلى 20 مليار دولار في عام 2018، يظل الكرمليين لاعباً اقتصادياً بسيطاً نسبياً في القارة. على سبيل المثال؛ في عام 2018 كان التبادل بين أفريقيا والصين 200 مليار دولار، والتبادل بين أفريقيا والاتحاد الأوروبي أكثر من 300

مليار يورو في السلع، في حين أن روسيا لا تمتلك نفس النفوذ الاقتصادي الذي يتمتع به منافسوها الغربيون والشرقيون، إلا أن مقارنتها المرنة يمكن أن تثبت أنها جذابة للشركاء الأفارقة حيث إنها تتجنب كل من المشروطة الغربية ومخاوف الديون الصينية. يمكن لروسيا أن تملأ الفراغ الذي خلفته دول أخرى<sup>35</sup>. أما في مجال السلاح ترتبط روسيا ببعض الدول الإفريقية بعقود لاستيراد الأسلحة والمعدات العسكرية، بالإضافة إلى ارتباطها باتفاقيات تعاون في مجالات التدريب والاستخبارات، وتستورد الدول المغاربية مجتمعة 56% من الأسلحة الروسية، كما تستورد خمس دول إفريقية أخرى (نيجيريا، أنغولا، السودان، الكاميرون والسنغال) حوالي 56% مما يستورده هذا الإقليم من الأسلحة، في المقابل، تصدر الدول الإفريقية لروسيا النفط، والغاز الطبيعي، والمعادن، والأخشاب والثروة الحيوانية<sup>36</sup>.

وارتفع التعاون التجاري بين الجزائر وروسيا من 700 مليون دولار في عام 2007 إلى 4 مليارات دولار في عام 2016، واخذ التعاون العسكري ثلثا مساحة التجارة<sup>37</sup>. في المقابل، تتضاءل الصادرات الجزائرية لموسكو، إذ لم تبلغ 2 مليون دولار عام 2017. وعلى الرغم من التصديق على مذكرة تفاهم بين شركة "غازبروم" الروسية المساهمة العامة، وشركة النفط والغاز الحكومية المملوكة للحكومة الجزائرية "سوناتراك" في عام 2006، بالإضافة إلى تنفيذ مشروع مشترك لاستكشاف واستغلال النفط تم توقيعه في عام 2014، ولكن ما يزال التعاون في مجال الطاقة محدودا. وقد وقعت الجزائر وروسيا مذكرة تفاهم بين الهيئة الجزائرية للطاقة الذرية (COMENA) ومؤسسة الطاقة الذرية الروسية ((ROSATOM) في عام 2017، وأعلنت الأخيرة أن الجزائر تخطط لبناء محطة للطاقة النووية بمفاعل مائي مضغوط للعام 2025، وتسمح هذه الاتفاقية لموسكو بعرض قدراتها العلمية، والأهم من ذلك، تعزيز بصمتها الإقليمية على المدى الطويل<sup>38</sup>.

وتحسنت العلاقات أيضاً بين ليبيا وروسيا خلال العقد الأول من أعوام الألفين، ويُعزى ذلك جزئياً إلى خيبة أمل معمر القذافي من تحقيق أي فائدة جزاء التخلي عن أسلحة الدمار الشامل الليبية، والذي دفعته خيبة أمله من استجابة الحكومات الغربية للتنازلات التي قدمتها ليبيا، إلى اللجوء إلى روسيا. وسهّل توثيق العلاقات بين ليبيا وروسيا إلغاء ديون الحقبة السوفياتية في مقابل شراء الأسلحة وعقود بناء خط للسكة الحديد عالي السرعة في ليبيا وتطوير حقول الغاز الطبيعي فيها، كما منح القذافي روسيا حق الوصول إلى ميناء بنغازي. غير أن العديد من العقود لم يتحقق ، فقد أدى اندلاع الحرب الأهلية في ليبيا في سنة 2011 إلى تعقيد العلاقات مع ليبيا، وإلى أن تحسر روسيا نحو 4 إلى 5 مليارات دولار من العائدات المتوقعة من العقود التي أبرمتها في عهد القذافي، وإلى أن تفقد أيضاً حق الوصول إلى ميناء بنغازي، وعليه يمكن فهم طبيعة العلاقة بين الروس ودول شمال إفريقيا في النقاط التالية:

**أولاً: القمة الإفريقية الروسية الأولى وإعادة إحياء الدور السوفياتي:**

انعقدت القمة الروسية بمدينة سوتشي يومي 23-24 من أكتوبر 2019 بهدف إعادة تشكيل خارطة القوى الكبرى على الساحة الدولية. غير أن مراجعة روسيا لسياساتها على الساحة الإفريقية منذ عام 2014 تعود

## التوجه الروسي مع الأقطاب الطاقوية في الشرق الأوسط وإفريقيا: الفرص والقيود

لثلاثة أمور أساسية مرتبطة بالعقوبات الغربية التي طالت روسيا بعد ضم شبه جزيرة روسيا، وإنشاء الاتحاد الاقتصادي الأورو-آسيوي، بالإضافة الى التدخل العسكري الروسي في سوريا.<sup>39</sup> اعتبر الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" في القمة الأخيرة بسوتشي؛ أن تقوية العلاقات مع البلدان الإفريقية واحدة من أولويات السياسة الخارجية الروسية، خاصة في ظل حالة التضخم التي يواجهها الاقتصاد الروسي كنتيجة للعقوبات الغربية التي فُرضت على روسيا بعد ضمها لشبه جزيرة القرم.<sup>40</sup> تتنافس القوى الدولية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية، والصين، والهند، وتركيا، وإيران على النفوذ في القارة الإفريقية، كقارة تزخر بالموارد الطبيعية الهامة؛ ويأتي هذا المشهد التنافسي، وفقا للعديد من الوثائق الروسية، في سياق استغلال القارة كعامل إضعاف للهيمنة الغربية على النظام الدولي، بهدف التأسيس لنظام عالمي ذو قطبية متعددة<sup>41</sup>. لكن إذا ما تم تصنيف القوى المتنافسة حسب حجم تأثيرها على المدى المتوسط (2025) والبعيد (2050) وفقا للمعادلة القائمة، فستغدو الصين الجهة الأكثر فعالية هناك حتى العام 2050، في وقت سيتدهور فيه الدور الروسي بصورة واضحة لكن بشكل يتناقض مع فكرة اختفائه تماما، وستظل الولايات المتحدة الأمريكية القوة الأكثر أهمية حتى عام 2025.<sup>42</sup> لذلك تحاول موسكو تعزيز علاقاتها وتقوية حضورها وتأثيرها السياسي في المنطقة، بشكل يضمن لها التحرك وفق معادلة تكون فيها قادرة على اللحاق والمواكبة لركب أميركا والصين ومختلف القوى المؤثرة فيها.<sup>43</sup>

### 4\_ الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط وإفريقيا في الحسابات الأمنية الروسية

#### 4\_1 مكانة الشرق الأوسط في الاستراتيجية الروسية:

يعد الشرق الأوسط من بين أكبر مناطق العالم الغنية بالنفط الخام والغاز الطبيعي. ووفقًا للتقديرات الحالية، توجد 81.5 بالمائة من احتياطيات النفط الخام المؤكدة في العالم في الدول الأعضاء في منظمة أوبك، مع الجزء الأكبر من احتياطيات أوبك النفطية في الشرق الأوسط، والتي تصل إلى 65.5 بالمائة من إجمالي أوبك، ومع تناقص حصة الإنتاج من خارج أوبك، ستصبح السوق معتمدة بشكل متزايد على الشرق الأوسط، وبالتالي تعتبر روسيا منطقة الشرق الأوسط منافسًا رئيسيًا لها في أسواق الطاقة. فكلالهما يشتركان في القرب الجغرافي من القارة الأوروبية، ولهما إمكانية الوصول إلى الطرق البحرية المستخدمة لتوصيل النفط والغاز إلى السوق الآسيوية المرشحة، كما تعتبر منطقة الشرق الأوسط -بناء على عقيدة قادة روسيا بأن عودة صعود البلاد يعتمد على مواجهة الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين في كل جزء مهم استراتيجيًا من العالم- بوابة لدبلوماسية الطاقة الروسية لعدة أسباب:

- تمتلك دول المنطقة أكثر من نصف احتياطيات النفط والغاز في العالم.
- يسيطرون على ممرات بحرية استراتيجية يمكنها نقل نفطهم وغازهم.

• قرب المنطقة من أحد أكبر أسواق الطاقة في العالم وهي أوروبا، وبالتالي مساعدة روسيا في تنفيذ تكتيك "تطويق القارة الأوروبية" surround-the-continent tactic.

• يوجد اثنان من أكبر المنافسين لروسيا في المنطقة - المملكة العربية السعودية للنفط وقطر للغاز الطبيعي.  
• المنطقة هي أكبر منافس لروسيا في السوق الآسيوية المربحة، ولا سيما الصين والهند.

وبناء على ذلك زادت أهمية منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لروسيا لارتباط الأمن القومي الروسي بأبعاده الاقتصادية على نحو وثيق بتلك المنطقة، وظهر ذلك في محاولات روسيا التواجد في معظم دول المنطقة من خلال الاستثمار في مجال الطاقة، ويمكن بلورة أسباب التواجد الروسي من خلال الطاقة في منطقة الشرق الأوسط في سببين أساسيين: 44

**السبب الأول:** الاحتفاظ بصدارتها في تصدير الغاز لأوروبا، خاصة مع ظهور غاز شرق المتوسط كبديل لأوروبا عن الغاز الروسي وتقليل الاعتماد عليه، وبالتالي كان التحرك الروسي حتى تضمن استمرار نفوذها الطاقوي على أوروبا بما استدعى استثمارها في مشاريع الغاز الطبيعي في الشرق الأوسط بما يضمن لها مركز الصدارة كمصدر للغاز لأوروبا.

**السبب الثاني:** توطيد النفوذ في منطقة الشرق الأوسط من خلال التحالفات الاقتصادية وإيجاد دور لها أمام الولايات المتحدة لترسيخ نظام عالمي متعدد الأقطاب مبني على تفوق الطاقة، وقد استطاعت روسيا تأسيس وجود بحري دائم لها في شرق المتوسط، من خلال وجود 16 سفينة و3 مروحيات وحاملة طائرات تحسبا لأي أخطار محتملة. 45

#### 4\_2: مكانة أفريقيا في الاستراتيجية الروسية

ثمة عدسة سياسية - اقتصادية - استراتيجية مركبة، من دون شك، تنظر من خلالها روسيا إلى أفريقيا بالنظر إلى التحولات الجارية على الساحة العالمية منذ نهاية الحرب الباردة؛ إذ تشكل أفريقيا، بالنسبة إلى روسيا، مصدراً مهماً للموارد الطبيعية (النفط، والغاز الطبيعي، والمعادن، والأخشاب، والثروة الحيوانية، وغير ذلك)، وسوقاً واسعة - بل آخذة في الاتساع - للأسلحة وبعقود التدريب والتطوير العسكري، ومنفذاً إلى "المياه الدافئة"، وهو أمرٌ من شأنه أن يُمكن روسيا من الوصول إلى البحر الأحمر وتعزيز وجودها في البحر المتوسط، كما تشكل قناةً مهمّةً لتعزيز علاقاتها السياسية الدولية، ودعم مواقفها في المحافل الدولية، ومقاومة العقوبات التي يفرضها عليها الغرب، وشريكاً أساسياً في مكافحة الإرهاب؛ باعتبار أن الجماعات الإرهابية الناشطة في أفريقيا لا تمثل تحدياً لأمن الشعوب الأفريقية فقط، بل للمصالح الروسية في القارة أيضاً.

يبدو أن المجالات الأساسية التي تتمتع بها روسيا باعتبارها ميزة تنافسيةً نسبيةً، مقارنةً بالقوى الأخرى الموجودة في القارة، تقع في مجالي الأمن/ الدفاع والطاقة، مع انخفاض واضح في الأهمية التجارية على الصعيد الاقتصادي، وشيء من البراغماتية التي تحكم المصالح على المستوى السياسي. فعلى صعيد الأمن والدفاع، كان لاندلاع أحداث

## التوجه الروسي مع الأقطاب الطاقوية في الشرق الأوسط وإفريقيا: الفرص والقيود

الربيع العربي، التي بدأت من شمال أفريقيا، أثار حاسمًا أبرز غلبة البعد الأمني على التزايد الذي عرفه الاهتمام الروسي بأفريقيا، وذلك من جانبين أساسيين:

- أولاً، شكّل الانخراط الذي عرفه جلّ تجارب الربيع العربي، على النحو المعروف، سياقاً مواتياً للنخبة الحاكمة في روسيا لتبرير خطابها التقليدي القائل إن الغرب يسعى لزعزعة الاستقرار في المنطقة عبر الترويج لديمقراطية زائفة، وإن ثورات الربيع العربي ما هي إلا امتداداً للثورات الملوّنة التي دعمها الغرب في أوروبا الشرقية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وإن الشعوب ليس بإمكانها أن تنثور على حكوماتها بنفسها من دون دعم غربي من الخارج.
- ثانياً، أدى نجاح روسيا في المحافظة على بقاء نظام بشار الأسد في سورية، وهو أحد أبرز حلفائها في المنطقة، إلى الشعور بنشوة الانتصار على ما تعتبره مساعي غربية لتغيير ميزان القوة الإقليمي في الشرق الأوسط؛ ما ولّد لديها شكلاً من أشكال "اليقين الاستراتيجي" في قدرتها على تكرار هذا الانتصار في مناطق أخرى، سواء أتمّ ذلك بأدواتٍ خشنة أم بأخرى ناعمة.

يبدو أن تأثير الانطباع الثاني لا يقتصر على الروس، بل يشمل أيضاً نخبة حاكمة في أفريقيا ترى أن رصيد الجيش الروسي في مجال مكافحة الإرهاب، لوجيستياً (اختبار الأسلحة والمعدات وتطويرها) وعملياتياً (التدريب والتخطيط والتطوير)، دُعم بتجربته في سورية، وأن التعاون مع روسيا يمكن أن يكون فاعلاً ومفيداً للعديد من الدول التي تعاني نشاطات الجماعات الإرهابية. لكن اعتبار روسيا شريكاً دفاعياً مُهمّاً لأفريقيا من وجهة النظر هذه، بوصفها أكبر مُورّد للأسلحة نحو المنطقة، لا يعني أن أفريقيا تشكل السوق الأكبر للأسلحة الروسية على المستوى العالمي؛ إذ تفوق عليها آسيا في هذا الشأن بفارق كبير. لكن روسيا، من جهة ثانية، لا تكتفي بتوريد الأسلحة إلى أفريقيا، بل تمارس دوراً تقليدياً موروثاً عن سياسات الحرب الباردة؛ فهي تقوم أيضاً بعمليات التطوير والتدريب العسكري وتبادل المعلومات (في مجال الاستخبارات)، وتأمين الشركات والمنشآت، بل حتى المقرات الحكومية. وثمة أكثر من مئتي متعاقد خاص (غير حكوميّ) في أفريقيا من أجل تدريب القوات العسكرية هناك، كما ينبغي التنويه أيضاً بأن مسؤولاً سابقاً في جهاز الاستخبارات الروسي يعمل مستشاراً للأمن القومي لدى رئيس جمهورية أفريقيا الوسطى، إضافة إلى وجود فريقٍ روسيّ خاص في وزارة الدفاع.<sup>46</sup>

شكلت القارة الأفريقية التي تعرف تنافساً دولياً حاداً يعود زمنه إلى الحقبة الاستعمارية، وظروف الحرب الباردة، سياقاً مجالياً لصعود الصين خلال العقدين الأخيرين، وهو أمرٌ جعل هذا التنافس أشدّ حدّةً، ولا سيما على صعيد الطاقة. لكن روسيا، في هذا الصدد، تحظى بميزة تنافسية في القارة، ومقارنة بالصين على وجه خاص، تتمثل في أن حاجتها إلى الموارد الطبيعية ليست على القدر نفسه من الحدّة، كما هي الحال مع الصين والولايات المتحدة الأميركية إلى حدٍّ ما؛ إذ تملك روسيا أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي عالمياً، وثامن أكبر احتياطي من النفط، وثاني أكبر احتياطي من الفحم (فضلاً عن أنها أكبر منتج ومصدّر للغاز). الأهم من ذلك، أن هذه الميزة تتيح لها القدرة

على المنافسة أيضاً في مجال الصناعات الطاقية؛ فاستغناؤها عن استيراد موارد الطاقة من الخارج لا ينفى رغبتها في التحكم في مصادرها وخطوط إنتاجها وتوزيعها الاستراتيجية.

### الخاتمة والاستنتاجات:

لا يخلو تحقيق الطموحات الروسية بشأن قطاع الطاقة في أفريقيا و الشرق الأوسط من عقبات يتعلق بعضها بالتنافس الدولي في حد ذاته بطبيعة الحال، لكن بعضها الآخر يتعلق بالتحديات التي تواجهها الاستراتيجية الروسية في مجال الطاقة، وهي تكمن في: التقلب المستمر لأسعار النفط في الأسواق العالمية، والضغط على النمو الاقتصادي، وببطء عملية التحديث التقني، واحتمالات تراجع الطلب العالمي على مصادر الطاقة التقليدية، مع تزايد التوجه نحو المصادر البديلة، والعقوبات الدولية، إضافة إلى التقدم البطيء في إنجاز العديد من المشروعات الكبيرة محلياً، ومن أبرزها إنشاء مرُكبات لإنتاج ونقل النفط والغاز في سيبيريا الشرقية.

أما على الصعيد الاقتصادي، فتُعتبر مبادلات أفريقيا والشرق الأوسط في التجارة الخارجية مع روسيا - من الناحية المبدئية - هي الأضعف، مقارنة بقوى اقتصادية أخرى، مثل الصين والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والهند. وفي الوقت نفسه، يتضح أن مبادلات روسيا التجارية هي الأضعف، مقارنة بأوروبا وآسيا. ومن جهة أخرى، تقدم جهاتٌ مانحة، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، مساعداتٍ اقتصادية إلى دول أفريقية أكثر سخاءً من المساعدات التي تمنحها روسيا.

يُنظر إلى تدني حجم المبادلات التجارية بين روسيا والشرق الأوسط وأفريقيا بوصفه مشكلة قائمة في حد ذاتها، حيث صرّح الرئيس الروسي بوتين خلال قمة سوتشي أن المبادلات مع إفريقيا ارتفعت بنسبة تزيد على الضعف خلال الأعوام الخمسة الماضية، متجاوزةً عشرين مليار دولار، لكنه عبّ على ذلك قائلاً إن "هذا قليلٌ جدًّا، داعياً إلى العمل على مضاعفتها خلال الأعوام الخمسة المقبلة. يبقى أن هذا الرقم الإجمالي لا يُعبّر عن المبادلات التجارية بين روسيا وأفريقيا؛ إذ تستحوذ مصر وحدها، على سبيل المثال، على نحو ستة عشر في المئة من حجم إجمالي المبادلات، بقيمة بلغت 3.2 مليارات دولار في منتصف عام 2018. من جهة أخرى، تبقى المبادلات التجارية بين روسيا وأفريقيا متواضعة، مقارنة بمنافسيها، حيث تعادل نصف قيمة المبادلات مع فرنسا [فضلاً عن الاتحاد الأوروبي] وأقل بعشر مرات من المبادلات مع الصين. إضافة إلى ذلك، تبقى هذه المبادلات مقتصرة على قطاع تجارة الأسلحة، من دون أن تمتد لتشمل قطاعات أخرى أكثر أهمية بالنسبة إلى أفريقيا، مثل السلع والخدمات والتكنولوجيا.

على الصعيد السياسي، تظهر الأهمية القصوى لفكرة المشروطة السياسية التي لا تُعدّ محورية في تحليل الطابع المحتمل للعلاقات الروسية - الأفريقية والروسية الشرق أوسطية فحسب، بل في إطار العلاقة مع الدور الصيني في المنطقتين، وهو الهدف المهم بالنسبة إلى مستقبل الدور الروسي فيهما. فروسيا تتبّع الخطاب نفسه الذي تستعمله الصين بشأن قدرتها على تقديم بديل جذاب مقابل للهيمنة الكولونيالية الغربية. ويشدد هذا الخطاب على احترام

## التوجه الروسي مع الأقطاب الطاقوية في الشرق الأوسط وإفريقيا: الفرص والقيود

سيادة الدول واستقلالها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، والسعي لبناء علاقات قائمة على شراكات " رابع - رابع"، بعيداً عن ممارسات الاستغلال والابتزاز التي حكمت علاقات الدول الأفريقية بالقوى الغربية على امتداد عقود طويلة، في أثناء الحقبة الاستعمارية وبعدها؛ ما يعني تجنب خطاب المشروطة السياسية الذي وسم العلاقات مع الغرب، والذي يربط المساعدات الخارجية - سواء من الدول المانحة أو من خلال المؤسسات الاقتصادية الدولية - بضرورة إجراء حزمة من الإصلاحات السياسية والإدارية في الدول.

### الهوامش:

- 1 - محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1998 ص ص.395-420.
- 2 - Nicu Popescu, Russia's Soft Power Ambitions, CEPS, policy brief, No.115, October 2016. Pp. 11-12.
- 3 - Steve Abrams, " Beyond Propaganda: Soviet Active Measures in Putin's Russia", Connections , Vol. 15, No. 1 (Winter 2016), pp. 7-9 .
- 4 - Russian Federation Foreign Ministry, Russian National Security Strategy, December 2015 – Full-text Translation, 31 December 2015, PP 2-3
- 5 - Philip Hanson, Russian Economic Policy and the Russian Economic System Stability Versus Growth, Russia and Eurasia Programme , Chatham House, Research Paper ,December 2019. Pp.8-12.
- 6 - VLADISLAV INOZEMTSEV , " THE RATIONALE AND GOALS OF RUSSIA'S SYRIA POLICY " , in: Frederic C. Hof, Vladislav Inozemtsev, Adam Garfinkle and Dennis Ross, THE KREMLIN'S ACTIONS IN SYRIA: ORIGINS, TIMING, AND PROSPECTS....opcit., p.39.
- 7 - Anna Borshchevskaya, Russian Moves in the Gulf and Africa Have a Common Goal, POLICY ALERT, March 28, 2019 .p.5.
- 8 - Rossella Cerulli ,Russian Influence in the Middle East: Economics, Energy, and Soft Power , American Security Project (2019).pp.6-8.
- 9 - Alexander Ghaleb, NATURAL GAS AS AN INSTRUMENT OF RUSSIAN STATE POWER, Strategic Studies Institute, US Army War College (2018). Pp .23- 25.
- 10 - Anna Borshchevskaya, Russian Moves in the Gulf and Africa .... Opcit., 8.
- 11 - محمود حمدي أبو القاسم "التواجد الروسي في إفريقيا: الفرص والمخاطر"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني لمجلة آراء حول الخليج (الرياض).
- 12 - Sarah Feuer and Anna Borshchevskaya. Russia Makes Inroads in North Africa. The Washington Institute; November 2, 2017; LOOK: Date of access 5 November; 2019: <https://2u.pw/VeIGJ>
- 13 - محمود حمدي أبو القاسم "التواجد الروسي في إفريقيا: الفرص والمخاطر"، مرجع سابق.
- 14 - دالية غانم فاسيلي كوزنتسوف، لحظة موسكو في المغرب العربي، منشور على الموقع الإلكتروني لمركز كارنيغي للشرق الأوسط بتاريخ 14 يونيو 2018: تاريخ الولوج 3 دجنبر 2019 <https://2u.pw/98rCK2019>

- 15 - محمد عصام العروصي: "روسيا تبحث عن شراكات استراتيجية مع دول شمال إفريقيا: التوازن بين الجزائر والمغرب"، مقال منشور بمعهد واشنطن بتاريخ 19 فبراير 2019: تاريخ الولوج 18 نوفمبر 2019. <https://2u.pw/h8rSR>
- 16 - ججيمس سلادان، بيكا واستر، وآخرون، "الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط"، منظور تحليلي رؤى خبراء بشلن قضايا السياسيات التالية، مركز راند، <https://2u.pw/zacS32017>
- 17 مصطفى صايح: "استراتيجية روسيا الجديدة: لاعب جيو-استراتيجي والوصول إلى المياه الدافئة"، مقال منشور بالموقع الإلكتروني مجلة آراء حول الخليج، (الرياض): تاريخ الولوج 17 نوفمبر 2019.
- 18 - سامويل راماني: "الحسابات الروسية الحذرة في الجزائر"، مقال منشور بمركز كارنيغي للشرق الأوسط-بيروت، بتاريخ 22 مارس 2019: تاريخ الولوج 17 نوفمبر 2019 <https://2u.pw/FD6kw>
- 19 - للمزيد من التفاصيل انظر سامي السلامي: "انتشار الأسلحة الروسية المقدمة في دول الإقليم"، دورية اتجاهات الأحداث (أبوظبي)، العدد 24 نوفمبر-ديسمبر 2017.
- 20 - ناصر زيدان: "دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين"، الدا عربية للعلوم ناشرون بيروت لبنان ط 2 ص 282-283.
- 20 - باسم راشد: "المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي"، مرجع سابق ص 53.
- 21 - مصطفى صايح: "استراتيجية روسيا الجديدة: لاعب جيو - استراتيجي والوصول إلى المياه الدافئة"، مرجع سابق.
- 22 - ليبيا.. قلق أميركي من المرتزقة الروس واتفاق طرابلس وأنقرة، قناة الحرة، 21 ديسمبر 2019 <https://2u.pw/UVbbH2019>
- 23 - Anna Borshchevskaya. "Chapter 12. Russian Activities in Africa", APPROVED FOR PUBLIC RELEASE, Russian Strategic Intentions, A Strategic Multilayer Assessment, The Washington Institute for Near East, May 2019.
- 24 - لزواتانابي، روسيا تقم توازناً دقيقاً في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، متاح على <https://www.palestine-studies.org/ar/node/1649856#> تم الاطلاع في 08/06/2022.
- 25 - المكان نفسه.
- 26 - Talal Nizameddin, *Putin's New Order in the Middle East* (London: C. Hurst & Co, 2013), p. 180.
- 27 - Op-cit, p.180.
- 28 - Anna Borshchevskaya, "Russia's Goal's Go beyond Damascus", *Middle East Quarterly* (Winter 2018), p. 6.
- 29 - Lisa Watanabe, "Russia's Renaissance in the Arab World", in: *Strategic Trends 2019: Key Developments in Global Affairs*, edited by Jack Thompson and Oliver Thränert (Zurich: Center for Security Studies, ETH), p. 73.
- 30 - Dalia Ghanem-Yazbeck and Vasily Kuznetsov, "The 'Comrades' in North Africa", in: *Russia's Return to the Middle East: Building Sandcastles?*, "EUISS Chaillot Papers", no. 146 (July 2018), p. 75; Ramy Aziz, "Russia's Alarming Attempts to Establish Influence in Egypt", "The Washington Institute for Near East Policy", 24/5/2018.
- 31 - Mark Katz, "Russia and Iran", *Middle East Policy*, vol, XIX, no. 3 (Fall 2012), p. 55.
- 32 - Nikolay Kozhanov "Russian-Iranian Dialogue after 2012: Turning a New Page?", *Russian Analytical Digest*, no. 192 (10/11/2016), pp. 2-3.

## التوجه الروسي مع الأقطاب الطاقوية في الشرق الأوسط وإفريقيا: الفرص والقيود

33 – Li-Chen Sim, “Russia's Return to the Gulf”, in: *External Powers and the Gulf Monarchies*, edited by Jonathan Fulton and Li-Chen Sim (London and New York: Routledge, 2019), p. 36.

34 – Amanda Paul, Ivano di Carlo, The Russia–Africa Summit: The next stage in the Kremlin’s Africa charm offensive: 17/10/2019: <https://2u.pw/j67PP>

35 – محمد حمشي: “قمة روسيا-إفريقيا ما الذي تعنيه لروسيا؟ وما الذي تعنيه لإفريقيا؟”، نفا عن الرابط: <https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/What-does-the-Russia-Africa-Summit-entail-for-Russia-and-Africa.aspx>.

36 – Nicu Popescu .Stanislav Secieru.” RUSSIA’S RETURN TO THE MIDDLE EAST BUILDING SANDCASTLES?”, CHAILLOT PAPERS, July 2018.

37 – Anna Borshchevskaya .” Chapter 12. Russian Activities in Africa “, APPROVED FOR PUBLIC RELEASE, Russian Strategic Intentions, A Strategic Multilayer Assessment, The Washington Institute for Near East, May 2019.

38 – حمدي عبد الرحمن: “عودة موسكو: كيف تعيد القمة الروسية الإفريقية تشكيل خريطة التنافس الدولي؟”، مقال منشور على الموقع الإلكتروني لمركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة (أبوظبي) بتاريخ 26 أكتوبر 2019: تاريخ الدخول للموقع 16 نوفمبر 2019 <https://2u.pw/8X9Xk2019>

39 – سامي السلامي: “تحصين الجبهات: كيف تخطط روسيا لتأمين نفوذها العالمي في 2018”، منشور على الموقع الإلكتروني لمركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة (أبوظبي)، بتاريخ 28 دجنبر 2017: تاريخ الدخول: 14 نوفمبر 2019 <https://2u.pw/5lsFN2019>

40 – حمدي عبد الرحمن ، مرجع سابق .

41 – إدجار جول، سيلفيا كولومبو وإدوارد سولر إي ليشة: “تصور المستقبل في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا”، تقرير منارة، 2 مارس 2019 ص 10.

42 – المصالح الروسية في إفريقيا.. قراءات وتوقعات مستقبلية، منشور بالموقع الإلكتروني لمركز سمث للدراسات، بتاريخ 16 شتنبر 2019: تاريخ الولوج 17 نوفمبر 2019 <https://2u.pw/Smt5p2019>

43 – سوزي رشاد، مجلة السياسة والاقتصاد، من الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي، م.14، ع.13، (يناير 2022)، ص ص 5.

44 – سوزي رشاد، المرجع نفسه، ص.5.

45 – Anna Borshchevskaya, “Russia’s Growing Influence in North Africa,” The Washington Institute, 26/2/2019, accessed on 25/10/2019, at: <https://bit.ly/2PqPBpk>

46 – Henry Foy, Nastassia Astrasheuskaya & David Pilling, “Russia: Vladimir Putin’s pivot to Africa,” Financial Times, 22/1/2019, accessed on 25/10/2019, at: <https://on.ft.com/36gq0P5>